# مستقبل الفينومينولوجيا النسوية

**ليزا سعيد أبوزيد**(*)


## الملخص

تعـرض الورقة لموضوع الفينومينولوجيا النسـوية: تاريخها، وأهم الأفـكار التي تناولتها، وكذلك أهم الشخصيات والموضوعات التي تتناولها بالبحث والتحليل، كما تحاول الورقة تبيان أهمية الفينومينولوجيا النسـوية ومدى حاجة الفلسـفة النسوية إليها. وكذلك تقيم الحجة على أن الفينومينولوجيا النسـوية تمثل مستقبل الفلسفة النسوية الآن، والتي تصب أيضًا في مستقبل الفلسـفة عموما، وذلك للموضوعات الجذابة والمسـتجدة التي تطرحها باسـتمرار، كما تعتمد بشـكل كبير على تحليلات كل مـن هوسرل وهيدجـر ومولوبونتي. وتحـاول الفينومينولوجيا النسـوية تقديم وصف فينومينولوجي لظواهر فريده تختص بها المرأة وحدها، والتي أعتبرتها الفينومينولوجيا ظواهر عادية أو طبيعية لا تستحق الوصف.


**كلمات مفتاحية:** (الفينومينولوجيا النسـوية، الفلسـفة النسـوية، فينومينولوجيا الجسـد النسوية، ميرلوبونتي، هيدجر، هوسرل، فلسفة المستقبل).


## Abstract

The paper presents and analyzes feminist phenomenology, It represents the important topics that feminist phenomenology addresses, and attempts to argue that feminist phenomenology is important and represents the future of feminist philosophy specifically and philosophy in general. Also, it is analyses new experiences in philosophy with the phenomenology method. As feminist phenomenology of the body and the connection with the ideas of important philosophers like Maurice Merleau-Ponty, Martin Heidegger, Edmund Husserl.


(*) باحثة دكتوراه، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

**Keywords:** (feminist phenomenology, feminist philosophy, Philosophy of the future, feminist phenomenology of body, Merleau-Ponty, Martin Heidegger, Edmund Husserl).

## مقدمة

الفينومينولوجيا، منهج وصف الظواهر الشعورية، منهج يقوم بالضرورة على وصف الخبرات والتجارب المعيشة، وهو يزعم أن المرء لا يتسنى أن يتمثل أية فكرة ما لم يكن قد سبق له اختبارها، مثلما لا يستطيع المرء أن يتبين حقيقة ملمس الخوخ ما لم يكن له سابق تجربة بهذا الملمس. وهذا المنهج، على وجاهته، إنما تنال منه حقيقة مهمة، وهي أن الكثير من التجارب والخبرات لا يشترك فيها الناس باختلاف أوضاعهم وطبقاتهم وأجناسهم.. إلخ؛ ومن ثم يتعذّر تمثّل هذه التجارب لدى من ليس لهم سابق عهد بها. بالتالي فإن المضطلعين بالمنهج الفينومينولوجي لا يعتدّون من الخبرات والتجارب إلا بما يظهر في مجالهم الشعوري، وما عدا ذلك لا وجود له بالنسبة لهم، أو لا يُعتَد به كظاهرة تستحق الدراسة.

تأتي الفينومينولوجيا النسوية في هذا الإطار، بمجموعة من الخبرات والتجارب التي غابت تمامًا عن أفق الفينومينولوجيين الكلاسيكيين من الرجال؛ لأنها غير حاضرة في سجل خبراتهم الشعورية، مثل الحمل والولادة والرضاعة الطبيعية والطمث.. إلخ؛ لذلك لم تكن بالنسبة لهم مثل هذه «الخبرات» سوى ظواهر يتكفل بها الطب والبيولوجيا. تأتي الفينومينولوجيا النسوية في هذا الإطار، بمثل هذه الخبرات، زاعمة أن لها فيها قول وشرح وتحليل، وأنها بذلك يمكنها أن تدفع بالفينومينولوجيا إلى آفاق جديدة رحبة، وتُثريها بالمزيد من الموضوعات التي يمكن أن تعمل عليها وتُفيد منها.. وفوق كل ذلك، يمكنها تدعيم الموقف الوجودي للنساء.

## ١ـ ما الفينومينولوجيا النسوية؟

الفينومينولوجيا النسوية **Phenomenology Feminist** هي مجال حديث نسبيًا، يعود إلى منتصف القرن الماضي، وخاصة مع كتاب «الجنس الآخر» The Second Sex (١٩٤٩) لـ «سيمون دي بوفوار»، والذي يعد أول محاولة للكشف والتحليل الوجودي للمرأة، وذلك لطرحه السؤال عن ماهية المرأة. كما نجد أيضًا «الوضع الإنساني» The Human Condition

(١٩٥٨) لـ «حنا أرندت». على أن الأمر لم يكن محددًا وصريحا أول الأمر؛ بل كان مجرد إرهاصات أولى، صُنِّفَت على أنها فينومينولوجية حديثًا جدًا، في حين تم اعتبار كتابات «لوسي إريجيري» و«جوديث بتلر» و«إيروس ماريون يونج» نصوصًا صريحة ومحددة في الفينومينولوجيا النسوية. وفي المؤتمر الأخير للفينومينولوجيا النسوية، والذي جاء تحت عنوان: «الاتجاهات المستقبلية في الفينومينولوجيا النسوية» والتي نظمتها هيلين فيلدنج (دراسات المرأة والفلسفة) برعاية معهد روتمان. واستمر المؤتمر من يوم ٢٣ مايو حتى ٢٥ مايو، (٢٠١٣). تم طرح موضوعات جديدة تمامًا، تبحث في الظواهر التي تنفرد بها المرأة، مثل الأمومة، والولادة، والرضاعة الطبيعية، والطمث، وعلاقة المرأة بالجسد.. وغيرها، ولكن كان الوصف والتحليل منصبًّا على نواحٍ وجودية مختلفة عن النواحي الطبية المعهودة.[1]

وتعمل الفينومينولوجيا النسوية على جانبين: الأول، هو دراسة وتحليل النصوص الفينومينولوجية والفلاسفة الفينومينولوجيين، أمثال هوسرل وهيدجر وميرلوبونتي، وذلك من خلال عدسة نسوية نقدية. أما الثاني، هو الفينومينولوجيات النسويات اللائي يُعِدْن تفسير النصوص الفينومينولوجية ويستخدمنها لأغراض نسوية. وفي النهاية تقدم الفينومينولوجيا تفكيكا نقديا لمفهوم «التجربة العادية»، والتي تنطلق من خلالها لتقديم وصف فينومينولوجي للظواهر التي تنفرد بها النساء واعتبرها التاريخ الفلسفي تجارب عادية لا تستحق الوصف.. وهذه هي النقطة المميزة للغاية في الفينومينولوجيا النسوية؛ حيث استطاعت من خلالها تقديم موضوعات مستجدة وجذابة في الفينومينولوجيا على الخصوص، وفي الفلسفة على العموم.

ولقد انصب الهم الأكبر للفينومينولوجيا النسوية على جلب واستحضار الخبرة الأنثوية، والتجارب التي تمر بها النساء حصرًا، والعمل على الوصف الدقيق لها من خلال النّهج الفينومينولوجي والأدوات المفاهيمية التي يوفرها؛ وذلك تركيزًا للضوء على بعض الموضوعات الحيوية الهامة التي تغيب عن أفق الفينومينولوجيا؛ نظرًا لأنها تغيب عن خبرة الفلاسفة الفينومينولوجيين من الرجال. نجد في ثلاثينيات القرن العشرين إديث شتاين Edith Stein (١٨٩١-١٩٤٢) والتي عرضت لموضوع الوصف الفينومينولوجي لأنماط الوعي الأنثوي والذكوري (١٩٩٦)، ونجد من بين الخبرات التي عملت الفينومينولوجيا النسوية على إظهارها:

(1) See, the contents of the future direction in feminist phenomenology, (2016), the Rotman institute of philosophy, The University of Western Ontario, London.

خبرة الحمل والولادة حيث تناولتها بيجوود ولوندكويست (Bigwood 1991- Lundquist 2008). والطمث والرضاعة الطبيعية واغتراب الذات، تناولتها يونج (Young 2005) في دراستها عن «إعادة تشكيل الجسم (بمساعدة ميرلوبونتي)». كما نجد أيضًا اضطرابات الأكل عند بوردو (Bordo 1993). وتجسيد أخطار التعرض للعنف الجنسي لدى كاهيل وكال (Cahill 2001; Käll 2009b). والوعي الذاتي الجسدي الذي يظهر فيه جسد المرء على أنه كائن موضوعي بطريقة إيجابية وغير متحيزة لدى يونج (٢٠٠٥).

إن استخدام طريقة الوصف الفينومينولوجي، لاستكمال وإثراء مجال الخبرة القابلة للوصف، إنما يضيف منظورًا مهمًا في المناقشات حول التحليل التجريبي بشكل عام، والذي كان في الصميم من عملية تطوير الكثير من النظرية النسوية، هذه الأوصاف والتحليلات الظاهراتيّة هي بمثابة تكملة نقدية وتصحيحية، أو توسيع لمجال الخبرات القابلة للوصف.

ويلعب الوصف الفينومينولوجي النسوي لتجارب النساء، دورًا حاسمًا في تفكيك ما يعتبر عالمي وأساسي للتجربة الإنسانية؛ لأنه يعكس مجموعة محدودة فقط، وبالتالي يثري فهمنا لنطاق وهياكل التجربة الإنسانية، من خلال إثبات أن مناطق الخبرة المهملة لا تندرج جميعها ضمن فئات علم الأمراض والطب فقط، وإنما تنتمي أيضًا إلى الحياة اليومية للمرأة؛ فخبرات الحمل والولادة لا تنتمي إلى الطب فحسب، وإنما هي شروط ضرورية لاستمرار البشرية.. وهذا يعتبر شأن عام يتعلق بالبشرية كلها واستمرارها في الوجود. ويمارس الطب قوة هائلة في تعريف وتحديد الطبيعة البشرية والحياة الطبيعية؛ ولذلك فإن منظور الفينومينولوجيا النسوية في الطب والممارسة الطبية هو في غاية الأهمية لتفكيك هذه السلطة، واستهداف قوة الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية في إنتاج الواقع وما يعتبر طبيعيا وعاديا من قبل سلطة الطب.(١)

كذلك العلاقة بين الذات والجسد، والتي تظهر مثلا في مجال العمليات التجميلية، نجد إشكاليات من قبيل طريقة تأثير التعايش مع تشوهات الجسد التي تحدث نتيجة التعرض لحادثة ما، والأكثر ألمًا هو الوجه المشوه، وذلك لأنه أبرز ما في الجسد تعبيرًا عن ذات الإنسان. ناهيك عن العمليات التجميلية الترفيهية التي تغير من شكل الجسد الأنثوي، حسب ما تمليه الثقافة

(1) See, Kristin Zeiler and Lisa Folkmarson Käll (ed). (2014), Feminist Phenomenology and Medicine, State University of New York Press, P6.

مـن معايير جمالية للجسـد الأنثوي، وفي أوقـات كثيرة يُكرَهنَ عليهـا في بعض مجالات العمل، مثل الإعلام وفن التمثيل؛ فإزالة مظاهر الشـيخوخة وعلامات التقدم في السـن أضحت أمورًا تفرضها ضرورات السـوق، سوق المشـاهدة، و إلا فلا عمل؛ فالشاشة تحتاج إلى الوجة الجميل، و إن تطلب المشهد غير ذلك لا بأس، ولكن يكون من وضع الآخرين - المخرج، السيناريست - والذي يعكس آنذاك صورة للوعي تفيد بأن هذا الجمال المشوَّه غير حقيقي، و إنما هو مكياج وقتي يحتاجه المشهد فيتم قبوله من المُشاهد[1]، و إلا لماذا كل هذا الاهتمام بالأزياء ومساحيق التجميل ومُحَسِّـنات الإطلالة في حفلات السجادة الحمراء Red carpet التي تنتشر حول العالم وتتكلـف أموالًا طائلـة؟ والجواب هو لـكي تظهر النجمـة في أوج جمالها وجاذبيتهـا؛ إرضاءً لرغبـة الجمهور من جهة، وجلبًـا للمزيد من فرص العمل من جهة أخـرى.. كل هذا له تأثير جذري على العلاقات الاجتماعية، كما أنه يؤدي إلى تداخلات بين شـكل الجسد واشتباكها مع العلاقات الاجتماعية، و يؤثر كذلك في تشكيل خبرة الذاتية، وفهم الذات، والعلاقات المتبادلة بين الذات والآخر، باعتبارها مكونة للذاتية والخبرة. وليس هذا فحسـب، بل تكشف لنا أيضًا عن الطريقة التي تتداخل فيها علاقات النسـاء بالآخريـن وبالمجتمع في تكوين رؤيتهن عن ذواتهن وعن الشكل الخارجي للجسد.

مثـل هـذه العلاقة الملتبسـة بين الجسـد والـذات، إنما تُفـضي إلى الاغتراب الجسـدي عن الذات، والذي يمثل نمطًا لطريقة وجود الأنثى في العالم. إن الإصرار على ضرورة وضع الذاتية و إسـهاماتها في إدراك الواقع، ليس سـمة من سمات الفينومينولوجيا النسوية فحسب، بل أيضًا من سـمات الفلسفة النسـوية بشـكل عام؛ فالمنهج الفينومينولوجي إنما يشـكل موردًا إنتاجيًا للمحاولات النسوية (وغيرها) لإزاحة الستار عن دور الذاتية والتداخل الذاتي في تشكيل ذلك الواقع. وترى الفينومينولوجيا النسوية، أن مثل هذا التشويه، إنما يتعلق، إلى حد كبير، بطبيعة

(١) نذكر هنا حادثة الصحفية التونسـية «فدوى شطورو»، مراسـلة التلفزيون التونسي، التي ذهبت لتغطي حادثًا مفاجئًا؛ فلم تتمكن من عمل مكياج أو تسريحة شـعر، وبدت على الشاشـة بالشـكل الطبيعي الذي تكون عليه المرأة في المنزل أغلب وقتها؛ فكانت ردة الفعل المجتمعي - ومن الرجال غالبا - بالغة السوء، فلم يلتفتوا إلى الحادث المروع، ولا إلى مخاطرتها بالتواجد في موقع انفجار لا يزال خارج السيطرة، ومن الممكن أن تفقـد حياتهـا، بل ما لفت انتباههم هو ظهور وجه على الشاشـة غير جميل ومهنـدم على نحو ما تعوّدوا! وكم يعكس هذا الموقف مأسـاة التشـيؤ والتنميط الجسدي التي تعيشها النساء. للاطلاع على التفاصيل عن موضوع الصحفية انظر:

https://www.bbc.com/arabic/trending-51783662

جسد الأنثى، وتظهر بقوة الفروق الجنسية وعوامل الاختلاف الجندري كتأثير لعلاقات القوة، وأنماط التحيز والامتياز، والممارسات الاجتماعية والثقافية لمجتمع ما.

ويحسن بنا إجمال الأمر، في أن جسد المرأة وشكلها الخارجي، لا يمتّان بصلة لذاتها الحقيقية، و إنما هو صناعة ثقافية مجتمعية. وليس هذا مجرد اغتراب فحسب، و إنما هو، إلى ذلك، بتر لعلاقة واتصال بالعالم، وبتر لإدراك مجسد، ينجم عنه في النهاية وجود لا يصل أبدا إلى وجهته الخاصة. وعلى ذلك، تستطيع المنهجية النسوية التعامل النقدي مع الوضع الاجتماعي والثقافي والتاريخي من الداخل، ومحاولة تفكيك هذه الهياكل والبناءات الاجتماعية لإعادة بناء الواقع.

## ٢ـ حاضر الفينومينولوجيا النسوية ومستقبلها

في «الماء الذي نسبح فيه: لماذا الفينومينولوجيا النسوية اليوم؟» The Water We Swim In: Why Feminist Phenomenology Today?

تناقش سارة كوهين شابوت Sara Cohen Shabot وكريستينيا لاندري Christinia Landry الفينومينولوجيا النسوية ومدى حاجتنا إليها اليوم؟ وخاصة بعد مرور ما يقرب من سبعين عامًا، منذ أن بدأت «سيمون دي بوفوار» مناقشتها حول خبرات النساء التي تناولتها في كتابها «الجنس الآخر»، حيث قدمت واحدة من أولى التحليلات الفينومينولوجية الغير محايدة، والتي وَضعت لأول مرة الجندر كعامل تحليل ومنطلق بحث، ويفترض عملها ضمنيًا بأن «الإدراك ونتائجه المباشرة، كالمعرفة والحركة والإحساس والعاطفة والفاعلية، هي أيضًا جنسانية، بالإضافة إلى ذلك كانت بوفوار هي التي لفتت انتباهنا إلى حقيقة أن ما كنا نعرفه حتى الآن على أنه خبرات وتجارب «طبيعية» لم تكن أمورًا طبيعية على الإطلاق، بل كانت تجارب لنوع محدد جدًا من الذوات، وهي ذوات ذكورية».[1] وعلى الرغم من عمل كل من إديث شتاين Edith Stein وحنا أرندت Hannah Arendt على موضوعات، نطلق عليها نحن الآن: فينومينولوجيا نسوية، إلا أن الفضل الأكبر يعود إلى بوفوار كونها أول من أحدث ثورة في النظر إلى الذات من منظور الجندر الذي ساهم في تشكلها. وبعد ثلاثين عامًا طرحت آير يس

(1) Sara Cohen Shabot, Christinia Landry,(ed), (2018), Rethinking Feminist Phenomenology, Rowman & Littlefield International Ltd, London, P1.

ماريون يونج Iris Marion Young في مقال لها بعنوان: «الرَّمْي كفتاة: فينومينولوجيا الجسد الأنثوي، السلوك والحركة والمكانة» (١٩٨٠)، حاولت آير يس وصف حالة الجسد الأنثوي في العالم، وشعور الأنثى بالاغتراب عن ذاتها، وضياعها في أنماط الجندر التي يضعها فيها المجتمع، ويتم الإلقاء بها في هذا العالم ليتم فرض نمط معين تحيا فيه ولا يسمح لها بغيره. فتحلل آير يس الكيفية التي أصبح بها جسد المرأة عامل عرقلة لها عن الحياة، بدلا عن أن يكون عونا لها في اكتساب خبرات معرفية فريدة، وتشرح ذلك من خلال أدوار الجندر التي يفرضها عليها المجتمع كأم وكزوجة. فمثلا، يجب أن تستخدم المرأة جسدها في الإنجاب، وإلا سيكون بلا فائدة من وجهة نظر المجتمع؛ فتتساءل آير يس: ماذا لو استخدمته في الرقص أو لهواياتها الشخصية؟ فتشرع في شرح: كيف أننا «غالبًا ما نختبر أجسادنا كعائق هش وضعيف، وليس وسيطًا لتفعيل أهدافنا.. نشعر كما لو أننا يجب أن نوجه انتباهنا إلى أجسادنا للتأكد من أنها تفعل ما ينبغي عليها القيام به، بدلًا من الاهتمام بما نريد القيام به فعلا من خلال أجسادنا.. إننا نميل، أكثر من الرجال، إلى التقليل إلى حد كبير من قدراتنا الجسدية».[1]

لذلك فالذات الأنثوية في المجتمعات الأبوية لا تعيش وجودها الخاص أبدا؛ فإما أن تخضع الأنثي للثقافة، واقعة تحت طائلة التشيؤ الجسدي والجنسي، أو تكون خارجة عن المألوف وتصير شاذة عن المجتمع وتوصم بعدم الأنوثة.. وهكذا في دائرة مفرغة جعلت الوجود الأنثوي يتخذ وضعًا محددا، سمْتُه السكون وعدم الانفتاح.

قدمت الباحثات النسويات أعمالًا متنوعة وملهمة، تقدم تجارب جنسانية حية، وتشرح وتوضح الهياكل التي تعمل على خلق تلك التجارب ورعايتها. فنجد في كتاب «إعادة التفكير في الفينومينولوجيا النسوية: وجهات نظر نظرية وتطبيقية» (٢٠١٨) حاولت الكاتبات عرض الحاجة الملحة في زمننا المعاصر إلى الاهتمام بالفينومينولوجيا النسوية أكثر من ذي قبل، بل وخلق مستقبل للدراسات النسوية الفينومينولوجية، وكُنّ يستنِدْنَ في ذلك إلى مجموعة من التساؤلات طرحنها في بداية الكتاب، وهي: «هل ثمة حاجة إلى المزيد من الفينومينولوجيا النسوية؟ إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا بالتحديد نحتاجها الآن؟ وكيف يمكن تأطيرها؟».

(1) Ibid, P2.

وللبحث عن سبل الإجابة لهذه التساؤلات، عُدْنَ إلى العمل الأساسي لسيمون دي بوفوار وآير يس يونج. فـ «الجنس الآخر» قد مرت عليه سبعون عامًا، وما يقرب من أربعين عامًا منذ صدور «الرمي كفتاة»؛ فُيطرح السؤال: ما الذي تغير، إن وجد؟ على سبيل المثال: هل تختلف تجربة الطفولة أو التنشئة الجنسية بالنسبة للفتيات والشابات عما كانت عليه في زمن بوفوار؟ هل تخلت الفتيات والنساء عن وصف آير يس يونج لأنماط الحركة الأنثوية منذ السبعينيات؟ هل تغيرت أساليب تناول الفتيات والنساء لعالمهن حقًا؟ لو نظرنا لما أحدثته حركة (أنا أيضًا#) Me Too# (٢٠١٧)، وكمّ القصص والحكايات للعديد من النساء حول العالم، عن تعرضهن للتحرش الجنسي والاغتصاب والتشييء الجنسي في كل فئات المجتمع المختلفة، سواء في نطاق الأسرة داخل المنزل، أو في أماكن العمل، وتحديدا الرؤساء، وصبرهن وتحملهن لكل ذلك لعدم وجود وصف لهذه الظاهرة. ولكن مع تفاقم الوضع على نحو مخيف، سوف ندرك ببساطة أن التشيؤ الجنسي يملأ المجتمعات، ووجود المرأة في العالم مهمش ومتدني المكانة، ورؤيتها غير مرغوب فيها، فقد حطمت حركة Me Too# أسطورة أن مثل هذه الأمور غير طبيعية، وحوادث استثنائية كما كان يُشاع، ولكن الحقيقة أنها كشفت لنا زيف كل ذلك.(١)

وقد اتضح من خلال التحليلات النسوية للتجارب التي عرضتها حركة Me Too# وكذلك «شخصية القطة» «Cat Person» لكريستين روبينيان، وهي قصة قصيرة ذائعة الصيت، عند نشرها أطلق عليها «القصة القصيرة الأكثر تداولًا على الإطلاق» نُشرت لأول مرة في (٢٠١٧) في صحيفة النيويوركر New Yorker ثم تم نشرها بشكل مستقل في كتاب (٢٠١٨) «شخصية القطة» هي قصة خيالية تدور حول بطلة الرواية مارجوت طالبة في الكلية، وهي تتجول في علاقة مع رجل كبير في السن يدعى روبرت.(٢) نقول أنه قد اتضح من خلال هذه التحليلات أنه حتى النساء من جيل الألفية، يتم تعليمهن أنه من الطبيعي والمعتاد أن يخضعن للرجال؛ حتى لُيعد هذا الخضوع جزءًا أساسيًا من هويتهن الأنثوية، بل يضاف لذلك أنه من الطبيعي أن يعملن على إسعاد الآخرين بغض النظر عن رغباتهن

(1) See, Ibid.P3.

(2) See, Kristen Roupenian, «Cat Person,» The New Yorker, December 11, 2017. https://www.newyorker.com/magazine/2017/12/11/cat-person.
See also, Kristen Roupenian,(2018), Cat Person, Random House.

الحقيقيـة، وكذلك تحملهن لـلألم مقابل إرضاء الآخرين.. كل ذلك بات أمـرًا طبيعيًا وجزءًا لا يتجزأ من الوجود في العالم كامرأة.

وعـلى ذلك أوضحت الدراسـات النسـوية الحاجـة الملحـة للدراسـات الفينومينولوجية النسـوية، والتوسع فيها أكثر وأكثر، وذلك كسرًا وتغييرًا لمفهوم «التجربة العادية/ الطبيعية» the concept of normal experience التـي تناولتهـا الفينومينولوجيـا الكلاسـيكية، وأدت إلى الوضـع الحالي للنسـاء. نحن بحاجـة إلى المزيد مـن الفينومينولوجيا النسـوية؛ لأن تجربة «الآخر»، وهي في الواقع تجربة معظم النسـاء، لم يتم وصفها ودراسـتها بشكل دقيق. وهكذا يبدو وجوب إعادة التفكير في «التجربة العادية»، وإعادة كتابتها لأنها ليست عادية في حقيقة الأمر. نحن بحاجة إلى المزيد من الفينومينولوجيا النسوية؛ لأن النساء (وغيرهن)، كما تناقش آيريـس «الآخرون»، كانوا دائمًا مسـتائين من وضعهم، ورغم كل ذلك لا يمكنهم الشـكوى؛ لأن المجتمع يعتبر كل هذه الأوضاع تجارب عادية أو طبيعية.

مـن خلال «إعـادة التفكـير في الفينومينولوجيا النسـوية»، تعمل الكاتبـات على البحث والتحري من أجل صياغة الأسـس النظرية للفينومينولوجيا النسـوية، وإعادة تقديمها بطرق جديـدة ومبتكرة. فمن خلال فحص وجهات النظر التأسيسـية، يتـم فحص الجذور التاريخية للفينومينولوجيـا بدقة، وكذا علاقتها الخلافية المثمرة بالرؤى والأهداف النسـوية، مع التركيز عـلى المجالات النسـوية المعتـادة، مثل ظاهـرة التمييز على أسـاس الجنس والعـرق والهوية. كـما تُقدم أيضًـا رؤى تطبيقية، تُبرز من خلالها التأثيرات المخفية والمتوارية لهياكل السـلطة الاجتماعية والتاريخية على التجربة الجسدية للفرد.

إن إعادة التفكير في الفينومينولوجيا النسوية، من شأنه المساهمة أيضًا في تكوين مجموعة متزايـدة مـن الأدبيات التي لا غـنى عنها في الفينومينولوجيا النسـوية. وهـي تطمح إلى عرض كل مـن العمل النظري والتطبيقـي الجاري في هذا المجال اليوم، مع التركيز على التجارب الحية للأفراد من الجنسـين ككائنات أخلاقية وسياسية متجسـدة. باختصار، تهدف هذه المجموعة إلى دراسة وفهم، ثم إعادة تصور تجاربنا التي عشناها، بالنظر إلى المياه التي نسبح فيهاعلى حد تعبيرهن.[1]

(1) See,Ibid. P(7-9).

## ٣ـ أمثلة متنوعة على الفينومينولوجيات النسوية

### أ ـ فينومينولوجيا القمع/ الاضطهاد Oppression Phenomenology of:

وتتمثل في سعي الفلسفة النسوية، من خلال المنهج الفينومينولوجي، لتقديم وصف لظاهرة الاضطهاد والظلم المعرفي الذي تعرضت له المرأة عبر التاريخ الفلسفي الطويل، مستخدمة في ذلك الآليات التي يتيحها المنهج الفينومينولوجي عموما، والفينومينولوجيا النسوية خصوصًا، حتى تستطيع أن تقدم صورة كاملة لهذا الظلم وما يستتبعه من آثار على الواقع المعرفي للمرأة.

### ب ـ فينومينولوجيا الشعور بالعار shame Phenomenology of:

ترتبط بفكر هيدجر عن أنماط الكينونة في العالم، وكيف أنها تكون مرتبطة بالإحساس بالقلق والهم والذنب. ولكن التحليل النسوي أضاف إلى ذلك نمط كينونة يلازم وجود الأنثى تحديدًا في العالم، وهو الشعور بالعار، والمقصود به عدم شعور الذات بالاحترام، وتسليط عيون المجتمع عليها، وإحاطة وجودها بسياج من المحاذير والتعليمات الأخلاقية التي لا تنتهي؛ مما جعل وجود الذات مهزوزًا، لا تستطيع معه الأنثى أن تصل إلى الوجود الأصيل؛ لأنها مكبلة بقيود مجتمعية تشتت الذات باستمرار عن وجودها الأصيل.

وبالرغم من أن الرجل أيضًا يمكن أن يعايش إحساس العار، إلا أن النساء، وبحسب تصريح «ساندرا بارتكي» Sandra Lee Bartky (١٩٣٥-٢٠١٦)، هنّ «أكثر عرضة عادة من الرجال للشعور بالعار، وأن العار ليس مجرد شعور أو عاطفة معينة (على الرغم من كونه ينطوي على مشاعر، ومشاعر محددة)، كتعزيز عاطفي واسع الانتشار للبيئة الاجتماعية»[1]. ولذلك قدمت بارتكي تحليلات لبنية العار، وأوضحت الفروق المفاهيمية بين الشعور بالعار والشعور بالذنب؛ لأن الحدود بينهما تتماوه في التجربة الفعلية، ولقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الناس لا يستطيعون التمييز بينهما.

استعانت ساندرا بتحليل سارتر، الذي انتهى فيه إلى أن الإحساس بالعار يحتاج لجمهور، بينما الخجل إنما يكون من النفس قبل الآخرين. لذلك فالتخلص من الإحساس بالعار يستدعي

(1) Bartky, S. (1990), Femininity and Domination: Studies in the Phenomenology of Oppression, New York: Routledge, P85.

إيمان الذات بنفسها بغض عن النظر عن الآخر، وكذلك «أرنولد إزنبيرغ»Arnold Isenberg (١٩١١-١٩٦٥) وتعريفه للعار على أنه ذلك النوع من التهميش المجهد للذات، والذي يصورها على أنها غير لائقة أو متضائلة. كما نجد أيضًا «غابرييل تايلور» Gabriele Taylor (١٩٢٧) الذي يرى أن «الاعتراف» بنية مميزة من بني العار، فالاعتراف سمة من سمات كل تجربة عار. كذلك جون ديه (John Deigh) (١٩٥٣) الذي يرى أن الانسحاب المتألم من الآخرين يستتبع ضرورة الاختباء والتستر. «جون رولز» (١٩٢١-٢٠٠٢) John Rawls عرّف العار على أنه عاطفة يشعر بها المرء عند فقدان احترام الذات وفقدان المثل العليا والقدرات الشخصية، وهذا الشعور يعود إما لافتقار المرء إليها أو أن الآخرين لا يستحقون.[١]

يلازم فينومينولوجيا الشعور بالعار - الاغتراب النسوي Feminist Alienation والذي يطرح ما تلاقيه الذات الأنثوية في العالم من شعور بالاغتراب والتجاهل، ويتقاطع مع فينومينولوجيا العار وإحساس الكينونة الأنثوية بالذنب، فتتستر وتختفي أو تنزوي بعيدا حتى لا تتعرض للانتقاد والمواجهة من مجتمع يصورها على أنها مذنبة في جميع الأحوال؛ فهي تحيا في مجتمع، ولكنها مغتربة لا تنخرط فيه، بل تداوم على التستر والاختباء منه. وفي حين تلجأ النسوية الاشتراكية إلى تحليلات ماركس، تعتقد «ساندرا بارتكي» أن نظرية ماركس في الاغتراب غير كافية للتعبير عن الاغتراب الخاص بالمرأة، والذي يظهر في صور متعددة، مثل هيمنة الذكور على الثقافة، والقمع الجنسي، والتشيؤ الجنسي، وحتى الاغتراب عن الإمكانات الجسدية، وحظر التعبير عن الإبداع البشري الذي تعبر عنه هذه الأشكال من الغربة عن حالة نموذجية للاغتراب الماركسي، واستخدام أعضاء الجسم ووظائفه لتمثيل المرأة وتقييمها، والذي يوازي إعادة تقييم قيمة العمال من خلال منتجات وأنشطة الإنتاج القسري. فالنساء، كأجساد جنسية، والعاملات، كآلات للإنتاج، ممنوعات على قدم المساواة من تحقيق إنسانيتهم الكاملة»[٢]. كما تضيف بارتكي مفارقة عجيبة، وهي قبول بعض النساء لأوضاعهن، واعتبارها

(1) See, Ibid, P 85-87.

See, also: Gabrielle Taylor, (1985), Pride, Shame, and Guilt: Emotions of Self-Assessment, Oxford University Press.

See, also: by John Deigh, (2011), Emotions, Values, and the Law, Oxford University Press; 1st edition.

(2) See, Janet Trapp Slagter, The Concept of Alienation and Feminism, Social Theory and Practice,Vol. 8, No. 2 (Summer 1982), pp. 155-164 ,P155.), Florida State University Department of Philosophy.

قدرا مسلمًا به، على عكس العمال؛ مما جعل بارتكي تلجأ إلى تحليل سيمون دي بوفوار عن الاغتراب الوجودي من أجل فهم الاغتراب الأنثوي المعقد والمتشابك.

**ج- فينومينولوجيا الجسد:**

تستند فينومينولوجيا الجسد النسوية إلى فلسفة ميرلوبونتي عن الجسد، فهو يَعتبِر الجسد شيئا وموضوعًا في ذات الوقت، وهذا ما أطلق عليه «المرئي واللامرئي». إن وجود الجسد في العالم ومعرفته بالموضوعات يوضح لنا العلاقات المتنوعة والمتشابكة التي يدخل فيها الجسد؛ حيث يظهر لنا بمظهرين: فهو، من جهة، شيء من الأشياء في العالم. ومن جهة أخرى، يرى ويلمس ويكتشف ويتفاعل مع الأشياء الموجودة في العالم من حوله. لذلك أطلق ميرلوبونتي قسمته الشهيرة بأن الجسد له بعدين: الجسد الموضوعي، والجسد الفينومينولوجي. يتبين لنا أن موقف ميرلوبونتي من الجسد رافقه تحول في النظرة إلى الجسد؛ فبعد أن كان في فلسفات الحداثة مقولة ثانوية ومهمشة، أصبح الجسد مركز اهتمام الفيلسوف، بل مركز الوجود[1]. كذلك نجد أفكار هيدجر عن الكينونة، وكيف أن الدازاين هو وحدة واحدة، وليس ثنائية منفصلة: جسد وعقل، كما كان سائدًا في التاريخ الفلسفي. وبالطبع، المنهج الفينومينولوجي عند هوسرل؛ ففي الغالب يمثل هؤلاء الأساس للفينومينولوجيا النسوية عموما، وفينومينولوجيا الجسد على وجه التحديد.

ونظرًا لأن الفلسفة النسوية تعتمد في منهجها على دراسة الفلاسفة الفينومينولوجيين، ثم تنطلق هي مكملة بوصف الظواهر الخاصة بالنساء أو الظواهر التي يُنظر إليها على أنها «خبرات عادية»، والتي تم تجاهلها أو اعتبارها بأنها لا تستحق الوصف؛ نظرا لذلك جاءت التحليلات الوصفية النسوية فريدة من نوعها، ولكنها تستند إلى أسس فلسفية رصينة، ومنها سوف نتناول هنا العلاقة الغامضة - بتعبير بوفوار - التي تربط الأنثي بجسدها في مرحلة الرضاعة الطبيعية، وكيف أنها تغير في مفهوم استقلال الذات، كما تربط الذات هنا بموجود آخر هو الطفل، ثم الذات في وضع الرضاعة مع الطفل في علاقتهما بالعالم، وذلك من خلال تقديم وصف فينومينولوجي لظاهرة الرضاعة الطبيعية Breastfeeding Phenomenology of.

(١) انظر: المرئي واللامرئي، موريس ميرلوبونتي، (١٩٨٧)، ترجمة سعاد محمد خضر، مراجعة الأب نيقولا داغر، ط١، سلسة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

### د ـ فينومينولوجيا الرضاعة الطبيعية، كتجربة لانفتاح الذات على العالم:

في مقالها «الأمهات الصالحات للأكل، الأخريات الصالحات للأكل: الرضاعة الطبيعية كأمر غامض» «Edible Mothers, Edible Others, :On Breastfeeding as Ambiguity» تقترح سارة كوهين شابوت Sara Cohen Shabot[1] استخدام عدسة الفينومينولوجيا النسوية لتوفير طريقة جديدة، وأكثر ثراءً، وربما أيضًا أكثر تعقيدًا، وذلك لمعالجة خبرة تجربة الرضاعة الطبيعية، اعتمادا على التصريحات الأخيرة من هيئة اليونسيف بأهمية الرضاعة الطبيعية والتي لا غني عنها بأي منتج آخر، بل ومازالت وستظل هي الخيار الأمثل لتغذية الأطفال. وتنطلق سارة من خلال افتراض أن النساء قابلات للأكل كونهن ينتجن حليبًا للرضع، كما تعتمد على مفهوم بوفوار للغموض، لوصف ذلك النوع من الذاتية التي قد تؤدي إليها الرضاعة الطبيعية، condition as embodied-edible beings.. حالة النساء ككائنات مجسدة غذائية.

تؤكد الفيلسوفة الفرنسية سيمون دي بوفوار، في كتابها «أخلاقيات الغموض» (The Ethics of Ambiguity) (١٩٤٧)، ومن خلال حوار ومناقشة لآراء معاصريها الفرنسيين، من جان بول سارتر وميرلو بونتي، ومن خلال مجادلتهما، تؤكد على أن الحريات الوجودية تحمل معها مسؤوليات أخلاقية معينة. أخلاقيات الغموض هي فحص شامل للوجود، وما يعنيه للحياة البشرية. وفي نهاية المطاف، تقول بوفوار، أنه من أجل تحقيق الحرية الحقيقية، يجب على المرء أن يحارب خيارات وأنشطة أولئك الذين يقمعون الآخرين، حتى نصل إلى الفهم الدقيق للذاتية الحقيقية أو الذاتية الخالصة، بتعبير هيدجر.

ولكن كيف يمكن لتجربة الرضاعة الطبيعية أن تعبر عن شيء حول الوضع الغامض للمرأة، بتعبير بوفوار؟ يمكن للنساء أن يحددن ذلك من خلال فهم وجودهن كموضوعات، وأشياء في آن واحد، وكأنهن يحملن صفات متناقضة مع بعضها البعض. فعندما تُختبر الرضاعة الطبيعية في ظروف خيِّرة وعادلة، سوف يكون لها القدرة على تغيير مفهوم «الأم» عن ذاتيتها، وتوضيح الغموض العام الذي يميز وجودها كجسد مغذٍّ في العالم. بالإضافة إلى ذلك، فإن فحص تجربة الرضاعة الطبيعية من خلال هذه العدسة، قد يكون مفيدًا في بناء نماذج

(١) محاضر أول، برنامج دراسات المرأة والجندر، جامعة حيفا.

جديـدة من الذاتية، أقل تركيزًا على الاسـتقلال والحدود الواضحـة كما نعرفها، وأكثر ترحابًا بالذاتية الجسدية التي يسهل التسلل إليها، والانغماس في العالم والتشابك مع الآخرين.

ومـع ذلـك، في الجدل حول ذاتيـة الرضاعـة الطبيعية كمسـار أوضح نحـو تجربة ذاتية غامضة، ومنفتحة، هناك خطر الوقوع في فخ الماهوية. وعليه، فسـوف يكون من الضروري التأكيد على أن بنات حواء لسـن مجرد نسـاء، ولسـن مجرد أمهات مرضعات، صالحات للأكل، وضعهن العام كأجسـام غامضـة وكريهة الرائحة منتجة للحليب، ومتشـابكة مع العالم ومع الآخرين. من أجل ذلك، فإن هذه الذاتية المنفتحة، تتطلب بيئة محمية تزدهر فيها، بيئة تتحقق فيها المسـاواة والعدل الاجتماعي؛ لكي يَكُنّ قادرات على احتضان أنفسـهن كذاوات مجسـدة ومسـامية ولزجـة وكريهة الرائحة، وفـوق كل ذلك مخترقات من قبل العـالم كونهن صالحات للأكل ومتداخلات في جسد العالم[١].

وتذهـب بوفـوار إلى تحديد رؤية للذات انطلاقا من أن الوجود يسـبق الماهية، وتتفق مع هيدجر في أن وضعنا الحالي في الحاضر، بكل أفعالنا واختياراتنا وتجاربنا الماضية، سوف يساهم في تشـكيل صورة مسـتقبلنا. وتشرح أيضًا كيف أن حرية الإنسـان تتطلب حرية الآخرين لكي تتحقق، كما تبيّن أن كل موجود له ذاتية تنطوي على تناقض، وعلى الإنسـان أن يتقبل هذا التناقـض ويتفهمه؛ لأنـه يؤثر في رؤيته لمعـنى الحرية؛ فإننا «نتصرف بشـكل أخلاقي فقط، بقدر ما نقبل حجم اختياراتنا وعواقب ومسـؤوليات حريتنا الوجودية الأساسية». كما تخبرنا بوفوار: «أن يكون المرء أخلاقيًا، وأن يتحرر، لهُو قرار واحد»[٢].

منذ البداية، عرفت الوجودية نفسـها على أنها فلسـفة الغموض. ومـن خلال التأكيد على طابـع الغموض الغير قابـل للاختزال، عارض كيركجارد نفسـه مع هيجل. وبسـبب الغموض في جيلنا، نجد سـارتر في «الوجود والعدم» قد حدد الإنسـان بشكل أساسي بأنه «ذلك الكائن الـذي لا يجـب أن يكون، تلك الذاتية التي تدرك نفسـها فقط كوجـود في العالم، تلك الحرية الملتزمـة، تلـك الزيادة في الذات التي تُمنـح للآخرين على الفور. لكنهـا أيضًا أدعى أن تكون الوجودية فلسفة العبث واليأس»[٣].

(1) Ibid. P 166.

(2) See, Simone de Beauvoir, (2018), The Ethics of Ambiguity, Open Road Media, P (1-34).

(3) Sara Cohen Shabot,(2018), Edible Mothers, Edible Others, :On Breastfeeding as Ambiguity, In: Sara Cohen Shabot, Christinia Landry,Ibid, P (155-157).

إن الأوصاف النسوية للرضاعة الطبيعية تكشف لنا عن تناقضات في الذات، مثل الكراهية والألم والإجبار من ناحية، والعلاقة مع موجود آخر ثم التزام أخلاقي إزاءه بالإطعام والرعاية وحالة النساء ككائنات قابلة للأكل من ناحية أخرى. وهكذا من الممكن أن تكون تجربة الرضاعة الطبيعية مؤدية للكشف عن غموض الذات الأنثوية من أجل فهمها على النحو الذي بيّنته بوفوار، وربما تمنحنا نظرة على الذاتية الحقيقية للأنثى، أو الذاتية الخالصة التي تشكل الوجود الأصيل لأنثى في العالم.

تدفع تجربة الرضاعة الطبيعية بفكرة بوفوار، عن الذاتية الغامضة، إلى أقصى حدودها؛ فنحن نرى جسد الأم المرضعة كريهة الرائحة، مفعم في الجسدية، مسامي، مائع، غير مستقر، لا تستطيع الاستقلال؛ لارتباطها بالرضيع، كما أن الحدود الواضحة مرتبطة بالذات الأخرى المعتمدة عليها، وهي الطفل الذي يتحكم في جسدها، بل أنه جزء منه، ولكنه أصبح جزءًا منفصلًا عن الكل - جسد الأم - في العالم؛ ففي الحمل، يكونان ذاتًا واحدة، تتضمن موجودا لم يستقل بعد، وهذا أمر مربك حقا، هل نعتبرهما وجودًا واحدًا؟ أم موجودان في جسد واحد؟، ولكن بعد الولادة تجد موجودًا انفصل بذاته في العالم، فنفهم أنهما أصبحا وجودان ولكن مازال وجوده يعتمد على الوجود الذي اجتُزِئ منه، وهو الأم. ثم لا تلبث الأم أن تتبين أن هذا الانفصال لم يتحقق على نحو تام؛ فجسدها ينتج الحليب رغما عنها، بل ويفرزه حسب رغبة الرضيع وإحساسه بالجوع، ويجعلها مدفوعة برغبة جامحة في إطعامه والتخلص من هذا الحليب الذي يُشعِر جسدها بالعبء. تقول إيفا ماريا سيمز Eva-Maria Simms تعبيرا عن علاقة جسدها بطفلتها: «إن حاجة الأم إلى أن يستهلك طفلها الحليب الذي تنتجه ظاهرة جد غريبة. جسدي كان محكوما بحاجتها، حاجتها استدعت منه استجابة فورية لا يمكن السيطرة عليها، ولم يسبق لي في حياتي أن شعرت بهذا القدر من الاستسلام والتعرف على جسدي أكثر مما شعرت به عندما كان أطفالي رضعا»(١).

فمشاعر الأم هنا تنطوي على تناقضات؛ إنها لا تملك السلطة على جسدها، ولكنها في الوقت ذاته ترغب فعلا في إطعام الرضيع. اعتمدت سارة كوهين على تحليلات إيفا عن خبرة أو تجربة الرضاعة الطبيعية والتجسيد الأنوثي في العالم، والتي ترى أن الرضاعة الطبيعية

(1) Eva-Maria Simms, (2001), «Milk and Flesh: A Phenomenological Reflection on Infancy and Coexistence,» Journal of Phenomenological Psychology 32, no.P25.

هي تجربة جسدية نختبر من خلالها «السخاء الاضطراري»، كرم إجباري، «compelled generosity» والتشابك الأساسي بيننا وبين الرضاعة الطبيعية، وبين أنفسنا، والطعام الذي نستهلكه، والهواء الذي نتنفسه، والماء الذي نشربه. فالعالم يدخلنا، ويغذينا، ويجعلنا بدورنا أجسادا مغذية. منّا، يعود العالم من جديد إلى الخارج، الآن كحليب لزج، كريه الرائحة، فنجد جسد الرضاعة الطبيعية يظهر لنا كجسد منفتح، يمثل، ذاتية متشابكة مع العالم. إن تجربة الرضاعة الطبيعية ليست بطبيعة الحال التجربة المجسدة الوحيدة التي تعبر عن هذا الانفتاح من شخصياتنا المجسدة تجاه العالم، وفي الواقع يمكننا اعتبار، جسدنا وإفرازاتنا المختلفة، تربطنا بالعالم بهذه الطريقة، وتجعلنا نظهر وكأننا قابلين للأكل والاستهلاك من قبل الآخرين. تستخدم إيفا مفهوم ميرلوبونتي للعالم كجسد؛ لتسليط الضوء على فكرة حليب الثدي كمادة تدعم انفتاح وتشابك أنفسنا المجسدة مع العالم: «إن الحليب يكشف لنا أن الجسم، حتى ببعده العضوي، ليس منغلقا على ذاته، بل منخرطا في شبكة من العلاقات ذات مغزى؛ فالطفل -الآخر- هو جزء من الهيكل الذي يحدد ما هو الحليب. ربما أكثر من أي مادة أخرى، الحليب هو العلامة المرئية للغير مرئي، بين الجسم، والأم والرضيع».[1]

وهنا علينا أن نعترف بتداخل الذاتية كطريقتنا الأساسية للواقع الجسدي. ومن ثم نحتاج أيضًا إلى إعادة إنتاج الماهية، ولذلك يسمح هذا المفهوم لموضوع الرضاعة الطبيعية بتطوير مفهوم جديد وقوي لـ «الرضاعة الطبيعية كخيار تمكين»، وهو ليس خيارًا رومانسيًا كما يبدو ولكنه ينطوي على إمكانية غامضة، تشمل الألم والمتعة والحنان والكراهية والاجبار والألم. وهذا النوع من الذاتية المربكة يحتاج بالتأكيد إلى بيئة محمية وآمنة ليزدهر فيها، وهي العدالة الاجتماعية والمساواه بين الجنسين.

**الخلاصة هنا:** أن تجربة الرضاعة الطبيعية في الفينومينولوجيا تظهر وكأنها ظاهرة عادية، أو طبيعية؛ بالتالي لا تستحق الوصف. ولكن في الفينومينولوجيا النسوية هي تجربة فريدة ومميزة، عجز عن وصفها الرجال الفينومينولوجيين؛ لافتقادهم عنصر المعايشة، والمعاينة الشعورية، فالمرأة هي التي تنفرد بمعايشة هذه التجارب، ومن ثما تمتلك الخبرة الشعورية لوصفها. أعتمدت الفينومينولوجيا النسوية على مفهوم مورلوبنتي عن الجسد بوصفه (إدراك مجسد)، وأنه قلب الوجود، كما اعتمدت على تحليلات سيمون بفوار عن مفهوم الغموض،

(1) See, Ibid, P162.

وربطها للحرية الحقيقية بالمسؤولية الأخلاقية، مما أدي إلى إعادة اكتشاف الذاتية، ومفهوم الاستقلال والحرية؛ ففهم الذات الأنثوية الحقيقية يتطلب فهم الغموض والتناقض الذي يكتنفها، كما يحدث في تجربة الرضاعة الطبيعية، ومفهوم الحرية أرتبط لدى الأم المرضعة بمسؤولية أخلاقية تجاه إطعام الطفل، ورغم هذا الاجبار لا تنقص من حريتها شيئا؛ بل تضيف معنى أكثر كمالا، أما مفهوم الاستقلال فقد أتخذ بعدًا جديدًا، فلم يعد يتمركز حول الذات الفردية، بل تشابكنا مع الآخرين وارتباطنا بهم.

سوف نجد أيضًا مفهوم الأمومة، هو أيضًا في حاجة إلى إعادة وصف فينومينولوجي، فحتى بعد الانفصال بين الأم وطفلها واكتمال نموه واستقلاله، تظل هناك رابطة قوية بينهم لا تنقطع أبدا، رابطة وجودية خفية، غير مفهومة لدينا، ولكنها موجودة، يمكننا أن نطلق عليه الكل (الأم) والجزء (الطفل)، فدوما ما يحن الجزء إلى الكل، إلى الأصل الذي جاء منه، المنبع الوجودي له؛ حتى يشعر بالاكتمال. ودوما ما ينادي الكل، الجزء، ليضمه له من جديد ويرعاه.

انتقدت النسويات بشدة الآليات القمعية المستخدمة لإقناع النساء بأنهن يجب أن يرضعن أطفالهن؛ وإلا فهن عديمات الفائدة، وعليهن الشعور بالعار والخجل، لأنهن غير صالحات ولا يشعرن بالمسؤولية. وقد كشفت التحليلات النسوية عن الصورة النمطية للأم الصالحة، التي يروج لها المجتمع، ويرسم صورتها؛ لذلك عمل الفكر النسوي على تفكيك مفهوم «الأم الجيدة» «the good mother». كما أسفرت النقاشات النسوية أيضًا عن إضفاء معانٍ جديدة لتجربة الرضاعة الطبيعية، مسلطة الضوء على إمكانيتها التمكينية. إذا كانت في مجتمع يعزز المساواة، فسوف تكون مثال السماح بلقاء أخلاقي حقيقي، وكفعل رعاية لا يلزم بالضرورة أن يكون مدمرًا أو يثير التضحية بالذات للأمهات. وقد نُوقشت أيضًا إمكانية الرضاعة الطبيعية لتحدي القيم الرأسمالية الحديثة، مثل الاستقلال والنجاح، وإظهار مدى ارتباطها فقط بتنميتنا «كمواضيع منتجة» في المجال العام.

تؤكد الكثير من هذه الكتابات على الطبيعة السياسية للتوصيات العلمية أو الحيادية المفترضة بشأن الرضاعة الطبيعية، وتظهر إلى أي مدى يؤثر الامتياز بجميع أشكاله، على نجاح العلاقة في الرضاعة الطبيعية بين الأم والطفل. باختصار، يبدو أن المسؤولية عن توفير مجتمع يرضع أطفاله رضاعة طبيعية، تقع في الأساس على عاتق الدولة ومؤسسات المجتمع، وليس على

عاتق كل أم على حدة؛ فذلك المجتمع هو الذي يتدخل ببنيته الثقافية في تشكيل هذه العلاقة المعقدة.

## خاتمة

يتضح لنا من تحليلات الفينومينولوجيا النسوية وعنايتها بالعديد من الظواهر التي تحاول اكتشافها وتحليل بنيتها، كيف أنها تفتح مجالات معرفية جديدة، وتثير تساؤلات على مختلف الأصعدة. كما تكشف لنا عن أماكن للبحث لم نكن نفطن إليها؛ فاكتشاف الذات الحقيقة للأنثي و إدراك وضعها في العالم، سوف ينعكس على علاقتها بالآخرين، و يكشف عن أنماط البنى الثقافية والاجتماعية التي تحتاج إلى تغيير. كما أن استخدام المنهج الفينومينولوجي لوصف الظواهر المميزة التي تختص بها النساء، سوف يسهم في إثراء الفينومينولوجيا بصور عديدة وجديدة من الظواهر التي تم اعتبارها «خبرات عادية»، مما يصب في النهاية في إثارة قضايا بحثية جديدة في الفلسفة النسوية على الخصوص، والفلسفة على العموم؛ فيحرك المياه الراكدة بموضوعات جذابة وفي غاية العمق الفلسفي.

# قائمة المراجع

## أولًا: المراجع العربية

١- المـرئي واللامرئي، موريس ميرلوبونتي، (١٩٨٧)، ترجمة سـعاد محمد خضر، مراجعة الأب نيقولا داغر، ط١، سلسة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

٢- سعيد توفيق، (٢٠١٥)، الخبرة الجمالية «دراسة في فلسفة الجمال الظاهراتية»، الفصل الأول: ما الفينومينولوجيا، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٣- شـارلين ناجي هيسي- بايبر باتريشـا لينا ليفي، (٢٠١٥)، مدخل إلى البحث النسـوي ممارسـة وتطبيقا، ترجمة هالة كمال، المركز القومي للترجمة، العدد ٢٣٥٦، الطبعة الأولى.

٤- بيار بورديو، (٢٠٠٩)، الهيمنة الذكورية، ترجمة سـلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت.

٥- جيـل ليبوفيتسـكي، (٢٠١٢)، المـرأة الثالثـة: ديمومة الأنثـوي وثورته، ترجمـة دينا مندور، مراجعة وتقديم جمال شحيد، المركز القومي للترجمة، مصر، العدد ٢١١٢، ط١.

## ثانيًا: المراجع الأجنبية

1- Contents of the future direction in feminist phenomenology, (2016), the Rotman institute of philosophy.

2- Christinia Landry, Sara Cohen Shabot, (2018), Rethinking Feminist Phenomenology: Theoretical and Applied Perspectives, Rowman & Littlefield.

3- Bigwood, Carol. (1991), «Renaturalizing the Body (with the Help of Merleau-Ponty).» Hypatia 6 (3): 54-73.

4- Kristin Zeiler and Lisa Folkmarson Käll (ed). (2014), Feminist Phenomenology and Medicine, State University of New York Press.

5- Kristen Roupenian, (2018), Cat Person, Random House.

6- Gabrielle Taylor, (1985), Pride, Shame, and Guilt: Emotions of Self-Assessment, Oxford University Press.

7- John Deigh, (2011), Emotions, Values, and the Law, Oxford University Press; 1st edition.

8- Janet Trapp Slagter,(1982), The Concept of Alienation and Feminism, Social Theory and Practice,Vol. 8, No. 2 (Summer 1982), pp. 155-164, P155.), Florida State University Department of Philosophy.

9- Simone de Beauvoir, (2018), The Ethics of Ambiguity, Open Road Media.

10- Käll, Lisa,(2009), A being of two leaves: on the founding significance of the lived body, Environmental Science.

11- Käll, Lisa, (2009) «'... looking at myself as in a movie...' Reflections on Normative and Pathological Self-Objectification.» In Normality/ Normativity, (225-250), Uppsala: Uppsala University

12- Lundquist, Caroline. (2008), «Being Torn: Toward a Phenomenology of Unwanted Pregnancy.» Hypatia 23 (3): (136-155).

13- Young, Iris Marion, (2005), On Female Body Experience: «Throwing Like a Girl» and Other Essays. Oxford: Oxford University Press.

14- Sara Cohen Shabot, Christinia Landry, (ed), (2018), Rethinking Feminist Phenomenology, Rowman & Littlefield International Ltd,London.

15- Eva-Maria Simms, (2001) ,«Milk and Flesh: A Phenomenological Reflection on Infancy and Coexistence,» Journal of Phenomenological Psychology 32, no.

16- Eva-Maria Simms, (2009), «Eating One's Mother: Female Embodiment in a Toxic World,» Environmental Ethics no. 31.

17- Emily R. Douglas, (2013), «Eat or Be Eaten: A Feminist Phenomenology of Women as Food,» Phaen Ex 8, no. 2: 247.

18- Bigwood, Carol, (1991), «Renaturalizing the Body (with the Help of Merleau-Ponty).» **Hypatia** 6 (3): 54-73.

19- Käll, Lisa Folkmarson, (2009), «A Being of Two Leaves: On the Founding Significance of the Lived Body.» In **Body Claims**, edited by Janne Bromseth, Lisa Folkmarson Käll, and Katarina Mattsson, 110-133. Uppsala: Uppsala University.

20- Käll, Lisa Folkmarson, (2009), « '… looking at myself as in a movie …' Reflections on Normative and Pathological Self-Objectification.» In **Normality/Normativity**, edited by Lisa Folkmarson Käll, 225-250. Uppsala: Uppsala University.